[546] تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فيتسع له مد بصره. وإذ دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا أهلا قد كنت ممن أبغض أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتنضم عليه حتى تلتقي أضلاعه. واعلموا أن المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه * (فإن له معيشة ضنكا) * [124 / طه] هي عذاب القبر وأنه يسلط على الكافر في قبره حيات تسعة وتسعين تنينا عظام تنهش لحمه حتى يبعث لو أن تنينا منها نفخ في الارض ما أنبتت الزرع ريعها أبدا. واعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فإن استطعتم أن ترحموا أنفسكم وأجسادكم عما لا طاقة لكم به ولا صبر عليه فتعملوا بما أحب الله سبحانه وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا قوة إلا بالله. واعلموا عباد الله أن ما بعد القبر أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما أرضعت. واحذروا يوما عبوسا قمطريرا كان شره مستطيرا أما إن شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد والارضون المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتتغير فكانت وردة كالدهان وتكون الجبال سرابا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه: * (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله) * [68 / الزمر: 39] فكيف من يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله ويرحم. واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم أشد وأدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها
